وبانتهاء الحرب العالمية الثانية ، جاء انتهاء الانتداب البريطاني وانسحابه من فلسطين على نحو يمكن العصابات الصهيونية من الاستيلاء على الارض بعد تمهيد واعداد استمر ثلاثين عاما . وبدأ شعبنا العربي الفلسطيني يناضل ويقاوم وقوع المأساة وهو شبه أعزل من السلاح ، وكانت مقاومة عنيدة وباسلة.ومن جديد برز دور الانظمةالحاكمة العربية العميلة والمصطنعة ، اذ دخلت الجيوش العربية للقتال بقيادة الملوك والرؤساء والحكام الذين وجهوا النداء الخائن سنة ١٩٣٧ . وخاضت تلك الجيوش معركة صورية ، قصد بها تضليل الجماهير العربية في فلسطين وخارجها وتنفيذ المخططات الاستعمارية المرسومة .

ولقد انتهت تلك الجولة ، بفتح الباب واسعا امام المأساة سنة ١٩٤٨ ، بتكريس اقامة القاعدة الصهيونية الاستيطانية العنصرية « اسرائيل » . ومضى التحالف الاستعماري الصهيوني الرجعي في تثبيت المؤامرة بالغاء الكيان العربي الفلسطيني ، وشطب فلسطين من الوجود ، ومحاولة الغاء وجود شعبها ذاته ، من خلال الحاق ما تبقى من ارض فلسطين بنظام حكم اصطنعه الاستعمار اصلا لاداء هذه المهمة . معززا وجود أسرائيل ، ومعلنا بانها اصبحت في المنطقة حقيقة واقعة وثابتة ، وبأن دول الاستعمار الغربي ستعمل على ضمان حدودها ، وعلى اقامة التوازن العسكري بين العرب ككل وبين اسرائيل .

وهنا يبرز بالحاح ضرورة الوقوف امام مسالتين : **الاولى** : القاء نظرة اكثر عمقا على تطور الحركة الصهيونية وسياساتها ، للتعرف على طبيعتها . **والثانية** : تقييم اسباب وقوع المأساة تقييما علميا موضوعيا .

وبالنسبة للمسالة الاولى يلاحظ انه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بفترة وجيزة ، انتقل زمام القيادة في المعسكر الاستعماري الرأسمالي المستغل من بريطانيا الى الولايات المتحدة الاميركية ، وتبع ذلك على الفور ان هاجر الوزن الاكبر للحركة الصهيونية اليها لتستمد من تلك القيادة الاستعمارية بما توفر لها من مال وامكانيات ونفوذ في دول المعسكر الغربي الاستعماري ، كل اسباب القوة وجرعات استمرار الحياة وهذا تاكيد من الحركة الصهيونية على استمرار تحالفها المصيري بحركة الاستعمار الرأسمالي الغربي المستغل ، وهو تأكيد ينبع من طبيعة تلك الحركة الصهيونية التي تجسدت بوضوح عبر تاريخها كله . فقد أخذت الصهيونية منذ نشأتها تعرض خدماتها ومخططاتها كسلعة في اسواق الدول الاستعمارية بعد مؤتمر (بال) وتنقلت من دولة الى اخرى تعرض تلك الخدمات ، فما من قيصر او امبراطور او شخصية على درجة المسؤولية في الدول الاوروبية الا وحاولت الصهيونية استخدام نفوذه ، مقابل تعهدها بتأمين مصالحه ، ويذكر التاريخ كذلك محاولاتها رشوة السلطان العثماني في مقابل منحه تسهيلات لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية . ولقد تدرجت الحركة الصهيونية من الارتماء في احضان فرنسا وروسية القيصرية والمانية وبريطانيا حتى استقرت اخيرا في احضان امريكا باعتبارها اقوى دولة استعمارية امبريالية في الوقت الحاضر .

وبالنسبة للمسالة الثانية ، فأن الاستقراء العلمي لتجربة النضال العربي في مواجهة المخطط الاستراتيجي العدواني الغربي ، يبرز الحقائق التالية ، كأسباب لفشل النضال العربي في تحقيق اهدافه وعجزه عن تحطيم الغزوة الغربية الاستعمارية التي انتهت باقامة اسرائيل . ١) ان العناصر التي تصدت لقيادة النضال العربي كانت نابعة من الطبقة التقليدية للاحزاب السياسية الاقطاعية والبورجوازية ، فاغفلت عن وعي المفهوم الاجتماعي للثورة والنضال ، وكان همها مساومة الاستعمار ومفاوضته للحفاظ على ما ورثته من امتيازات طبقية أو قبلية او عائلية لتأمين ما الهيت به من مصالح استغلالية طفيلية . ٢) انتماء القيادات التي ركبت موجات النضال الفلسطيني ، الى